مولانا الشيخ محمد عادل الربانى

الشيطان يهاجم من الداخل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية.

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

بسم الله الرحمن الرحيم

وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ

هذا أمر الله ﷻ. المسلمون، المؤمنون إخوة. يجب أن تكونوا معًا، سيُعينكم الله ﷻ. سيُنزل عليكم رحمته ﷻ. ويأمر الله ﷻ أيضًا أن تتعاونوا مع بعضكم بعضًا، وأن تفعلوا الخير، وأن تنصروا الإسلام، وأن تنصروا المسلمين، وأن تتصدقوا، وأن تفعلوا كل خير لبعضكم بعضًا. لا تجعلوا بينكم ضغينة ولا حسدًا.

.

الحمد لله، هذا المكان مبارك. منذ عهد مولانا الشيخ ناظم، كان يزوره كثيرًا. وبالطبع، جميع الناس هنا من أهل الطريقة، الحمد لله. الطريقة: هناك النقشبندية، القادرية، الشستية، الرفاعية، البدوية؛ كل هذه طرق. لكلٍّ منكم إمامٌ مباركٌ من عند النبي صلى الله عليه وسلم، وهو ينير درب الملايين منذ قرون. لذلك، لا داعي للعداوة. يجب أن تكونوا متعاونين، وهذا أيضًا من الله ﷻ. فقد جعل لكلٍّ من خلقه قدراتٍ مختلفة، إمتحانات مختلفة، أمورًا مختلفة، وقلوبهم تتجه إلى وجهةٍ ما. ولكن الأهم هو أن تكون غايتهم الوصول إلى النبي صلى الله عليه وسلم. لذلك، فإن كل الطرق تسير في طريق النبي صلى الله عليه وسلم. فإذا كنتم تسيرون في هذا الطريق، فعليكم طاعة ما يقوله النبي صلى الله عليه وسلم، وما يأمر به الله ﷻ: أن تكونوا معًا.

.

بالطبع، لكل طريقة خصائصها. هذا الأمر لن يجعلك غير سعيد بالآخرين، بل عليك تقبّل الجميع. لا تتدخل في شؤون غيرك، بل انظر إلى نفسك فقط. علّم نفسك التواضع، الطاعة، ولا تغضب من كل شيء. من الأمور الصغيرة تُسبب المشاكل للآخرين، وهذا ليس جيدًا. لأن الشيطان، منذ بداية الإسلام، لم يستطع قط أن ينتصر عن طريق عدو من الخارج. كل عدو جاء لم ينجح في إنهاء الإسلام أو الخلافة، بل كان دائمًا من الداخل. يُثيرون الفتن فيما بينهم، ثم يُفرّقون ويُحرّضون المسلمين على قتل بعضهم بعضًا، وبعد ذلك يعودون ويستولون على السلطة. وقد حدث هذا مرات عديدة في التاريخ. التاريخ مهم جدًا، فهو مصدر للمعرفة. وقد قيل عن القرآن الكريم: "القُرآن فيه علوم الأولين والآخرين". القرآن الكريم يحمل في طياته علم الأولين والآخرين، وهو يُعلّم التاريخ، يروي قصصًا عن الأحداث الماضية للتعلم منها. ويقول الله ﷻ "فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ". "يَا أُولِي الْأَلْبَابِ". تعلّموا يا أولي الأبصار، تعلّموا يا أولي الألباب.

.

في كثير من الأحيان، لا يتعاون المسلمون فيما بينهم، بل يتسببون في الكوارث والمصائب للمسلمين. في لندن وحدها، سألوا "من دمّر الدولة العثمانية؟" مسلم. مسلمون وأتراك. العثمانيون ليسوا أتراكًا. كان هناك سبعون شعبًا، سبعون أمة في الإمبراطورية العثمانية. وهم يقاتلون في سبيل الله عز وجل. من الذي لم ينصر العثمانيين بل كان سببًا في نهايتهم؟ إنها شبه جزيرة القرم. الآن، يقاتلون هذا الروسي وغيره. إنهم واحد، لا فرق بينهم. إنهم يقاتلون من أجل القرم. كانت هذه كلها إمبراطورية غيراي. السلطان غيراي سلطان تتري كان يسيطر على هذه المنطقة بأكملها. أوكرانيا وروسيا الآن: جميعها كانت دولًا مسلمة. كانوا مسلمين. كان السلطان العثماني ينوي غزو فيينا والنمسا. طلبوا المساعدة من هؤلاء الناس وقالوا: "نعم، سنساعدكم". ما نوع المساعدة التي تريدونها؟ "فقط لمنع العدو من القدوم من خلفنا". حسدهم غيراي. غيراي تعني سلطان باللغة التترية. سمح لهؤلاء الناس بالمرور من خلالهم. قتلوهم جميعًا وهزموهم. واستولوا على جميع كنوز العثمانيين. هذه هي معركة فيينا الثانية. كانت الأولى في عهد السلطان سليمان القانوني. زرتُ تلك المنطقة ورأيتُ هذا. قيل

مولانا الشيخ محمد عادل الربانى

إن السلطان سليمان وصل إلى هناك، لكن البعض وضع لافتةً تشير إلى هذا المكان فقط. لقد كان سلطانًا عظيمًا. ثم عاد. في المرة الثانية، لم تكن هناك ضرورة لخوض هذه الحرب، لكنها حصلت. ولكن ماذا حدث بعد هذه الحرب، عندما هُزم العثمانيون؟ بدأ العثمانيون يفقدون قوتهم تدريجيًا، فقد ضاعت كنوزهم، حتى أن نصف جيشهم استشهد. وبالكاد تمكنوا من إنقاذ السلطان. بعد ذلك، ماذا حدث لمدينة غيراي؟ استولى الروس على هذه المنطقة بأكملها. قتلوهم وسلبوا كل شيء منهم. وحتى الآن، لم يُجنَ أي نفع من ذلك.

.

لماذا حدث ذلك؟ لأن المسلمين لا يتعاونون فيما بينهم. ولهذا نقول أيضًا، نحن جماعة صغيرة في كل مكان، فلا داعي لإثارة المشاكل لأمور تافهة. يجب عليكم الاستمرار. لقد أنعم الله ﷻ عليكم بالعديد من الأماكن، فلا تحسدوا. كل من يأتي إلى هنا، ولا يفتعل الفتنة ضد النبي صلى الله عليه وسلم أو ضد الطريقة، يجب أن يُفتح لهم المجال لقراءة القرآن، قراءة الحديث، تلاوة المولد النبوي، الذكر، الصحبة. يجب أن يستمر هذا. إذا كنتم تتقاتلون فيما بينكم، فسيأخذكم الآخرون ويطردونكم. ربما يتظاهرون بمساعدتكم، كما حدث مع هؤلاء. بعد ذلك، سيأخذونكم ويطردونكم. كما حدث في التاريخ مع العديد من الدول الإسلامية.

.

وهذا ما قلته. كان العثمانيون من أهل السُنّة والجماعة، يدافعون عن الطريقة وغيرها. وكان آخرون كذلك. غيراي، التتار، كانوا أيضًا من أهل السُنّة والجماعة؛ ليسوا شيعة ولا وهابيين. في ذلك الوقت، لم يكن هناك وهابيون، والحمد لله. في تلك المنطقة، والحمد لله، لم يكن هناك وهابيون في آسيا الوسطى أو روسيا. الآن هي روسيا، ولكن في ذلك الوقت كانت لها أسماء مختلفة مثل القرم وكازان وغيرها. ثم كان أهل كازان يذهبون كل عام إلى موسكو، يأخذون الغنائم ويعودون. كانوا أقوياء لأنهم كانوا من أهل السُنّة والجماعة ويدافعون عن الإسلام. لذلك وقعت الفتنة حتى وإن كانوا من أهل السُنّة والجماعة، ولم يكن هناك شيعة ولا سلفيون ولا وهابيون. الحمد لله، لم يكن هناك وهابيون في ذلك الزمان. ولكن للأسف، في هذا الزمان، أسوأ وهابيين موجودون في هذه المنطقة؛ منطقة روسيا أو آسيا الوسطى. إنهم ينشرون الفتنة هناك ويدمرون الناس. حتى لو ذهبت إلى هناك ولم تكن من نفس الطريقة، فإنهم يعتبرونك عدوًا لهم. إنها فتنة كبيرة في هذه المنطقة. ومنذ ذلك الحين وحتى الآن، وهي تتفاقم وتتفاقم. إن لم تكن من هذه الأمة، فهم غير راضين عنك، بل هم أعداء لك. إن لم تكن من هذه الطريقة، فهم أعداء لك. إنها فتنة كبيرة.

.

لذلك، يجب قطع رأس الفتنة وهي صغيرة. يقولون، يجب قطع رأس الأفعى وهي صغيرة. عندما تكبر، لا يمكنك الإمساك بها أو قطع رأسها، وستنتشر سمومها في كل مكان. إنه سمٌّ رهيب حقًا. لذلك يجب أن تتحدوا. ولا تفكروا في المشاكل الصغيرة، ولا تتفوهوا بكلمة. لأنهم كانوا يقولون "لقد فعلوا كذا وكذا". لذلك نسأل الله عز وجل أن يملأ قلوبنا سعادةً تجاه إخواننا، إخواننا، المريدين والمسلمين، وأن يحفظهم من كل شر.

.

ليس من السهل إيجاد مثل هذا. لأنه عندما تنوي فعل الخير، تُهاجمك أمور كثيرة فتُبعدك عنه. هناك قصة. كان إمام يُلقي خطبة، صحبة. قال "من أعطى حفنة أرز، أعطاه الله ﷻ ثوابًا عن كل حفنة". ومن أعطى قمحًا أو دقيقًا أو زيتًا. وكان أحد الحاضرين في ذلك المجلس يستمع إلى هذا الكلام. فرح فرحًا شديدًا، فهرع إلى بيته ليجمع شيئًا. وبينما كان يهمّ بالخروج، وجد زوجته أمامه فجأة. قالت "ما هذا؟" قال "قال الإمام، يجب أن أتصدق بهذا". قالت "ضعه!" وكان الإمام ينتظر في الخارج، "أين صدقتك؟" قال "أم الشيطان كانت هناك!" ولم يكن هناك شيطان واحد. لهذا السبب، عندما تريد فعل الخير، سيحاول الكثير من الشياطين منعك. يُقال كثيرًا إنه عندما يجتمع أناس لا يحبون نبينا الكريم ﷺ، تجد حولهم الآف من الناس. ولكن عندما تجتمعون للصحبة، من أجل النبي صلى الله عليه وسلم، قد لا تجدون إلا عشرة بالمئة. كنت أتساءل لماذا؟ السبب هو هذا. لأن الشيطان لا يريد هؤلاء الناس. هو راضٍ عنهم، لجعلهم يدفعون الناس إلى الفرار من الثواب، من محبة النبي صلى الله عليه وسلم، محبة الله عز وجل. فهو سعيد، يدفعهم قائلًا "نعم، نعم. انظروا، المزيد من الناس قادمون. لا تفعلوا هذا. لا تصلوا على النبي، ستُلعنون. ستكونون مشركين. ستكونون كذا، وكذا". ولكن عندما تأتون إلى مجلس صحبة طيبة ومجلس صالح، يهاجمونكم، ويوسوسون لكم "إن كان ما تفعلونه حرامًا، فلماذا أنتم هنا؟ ما يقوله هؤلاء، حرام، شرك، ستُحرقون بالنار، ولن يُستجاب دعاؤكم، ولن يُغفر لكم أبدًا".

.

كل ما يقولونه مناقضٌ للحق. يقول الله عز وجل "أنا غفور رحيم. حتى آخر نفسٍ، يمكنكم طلب المغفرة وسأغفر لكم". ويقول الله عز وجل "لو لم يرتكب هؤلاء القوم المعاصي، لخلقتُ أمةً أخرى ترتكب المعاصي وأغفر لهم. أحب أن أغفر".

مولانا الشيخ محمد عادل الربانی

يقول الله ﷻ هذا. وهم لا يقبلون ما يقوله الله ﷻ. لماذا؟ لأنهم حسودون، يحسدون. لا يريدون أي خير للبشر، لأي أحد. الحسد أسوأ الصفات. إنه من الشيطان. جعله يُطرد من الجنة، وما زال مصراً على ذلك. وهو أيضاً من صفات الكافر. حتى لو علم أن ذلك حق، فإنه من حسده قد يُعرّض نفسه للنار، ولكنه لا يقبل من يحسده. هذا أمرٌ مهم.

.

لذلك، الله ﷻ يحفظ قلب المسلم من الحسد، أن يضل عن الطريق الصحيح، عن طريق النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو طريق الرحمة، طريق السعادة، طريق البشرى. "بَشِرُوا وَلَا تُنَفِرُوا" يقول النبي صلى الله عليه وسلم. بشّروا. قولوا للناس "إن الله ﷻ يغفر للجميع. لا تقلقوا". يأتي بعض الناس ويقولون "نحن نفعل أشياء سيئة، ربما لا نستطيع أن نكون في الجنة". لا، عندما يستغفر المرء، إذا كانت نيّته صادقة وصالحة - يقول الله ﷻ في القرآن عظيم الشأن "يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ". يُبدّل الله ﷻ ذنوبه إلى ثواب، فلا ذنب بعد الآن. يمحو الله ﷻ الذنب ويضع مكانه ثوابًا. هذا هو الله عز وجل. نشكر الله ﷻ على ذلك. يجب أن نشكر الله ﷻ دائمًا ونقول "الشكر لله، الحمد لله، الشكر لله". جعلنا ﷻ في طريقه. لذلك لا ينبغي أن يكون هناك خلاف بين المسلمين على أتفه الأمور.

.

هناك بعض المجانين. عندما يغضبون يقولون "الله ﷻ يغفر، أنا لا أغفر". الله ﷻ يرزق هؤلاء المجانين العقل والفكر السليم. الله ﷻ يغفر لنا جميعًا. نحن في أمسّ الحاجة إلى هذا من الله عز وجل. الله ﷻ يثبتنا على طريقه، فلا نضلّ. نحن الحمد لله مع المشايخ، مع مولانا. الله ﷻ يعز أهل الطريقة. هذه نعمة من الله ﷻ. نعمة من الله ﷻ يجب أن نشكره عليها. نسأله ﷻ أن يثبّتنا على هذا الطريق. الله ﷻ يعزّنا أكثر وأكثر، إن شاء الله. بحرمة حبيبك رسول الله صلى الله عليه وسلم، بحرمة سر سورة الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
27 كانون الثاني 2026/ 8 شعبان 1447
مسجد شاه جهان – ووكينغ، المملكة المتحدة